ضد الدول العربية ، ومعه تحجيم الفلسطينيين فيها ، مع انذار الحكومات العربية بتأجيل الحديث عن أية تسوية معها لدفعها الى التعاون معها للقضاء على العقبة الاساسية امام التسوية وهي — الوجود الفلسطيني . وتعتمد على اقامة حركات ثورية داخل البلدان العربية لافشال او اعتقال قادة المقاومة ، وعلى اقامة شبكات في الدول الاوروبية للغرض ذاته. واذا لم تحقق هذه الوسائل الأهداف المنوطة بها ، فليس من المستبعد ان تندفع اسرائيل الى توسيع رقعة الحرب في المنطقة .

مكانة الفلسطيني في الفكر الاسرائيلي

انفجرت قنبلة الفلسطيني داخل الوعي الاسرائيلي. ويبدو ان المناقشة ستطول حول هذا الكتاب الجديد الذي مس المحرمات الاسرائيلية ، لا لانه يعطي الفلسطيني حقه ، ولكن لانه ينظر اليه بمنظار آخر يقود الى الاعتراف بحق له مواز « للحق » الاسرائيلي على ارض فلسطين التي سماها المؤلف « بلاد الغزال » . ويبدو ان المناقشة ، في اسرائيل ، ستزداد احتداما حول هذا الكتاب لانه يضع الفلسطيني في مكانه المحوري من الصراع في الشرق الاوسط ، او لانه يدرس الصراع من خلال الدور الفلسطيني فيه ، وتنبع اهمية هذه النظرة — القضية من واقع التجاهل الاسرائيلي الرسمي للهوية الفلسطينية ولفاعليتها في اتجاه الصراع العربي — الاسرائيلي . فاذا انتبهنا الى الطريقة السائدة التي تتعامل بها اسرائيل في نظرتها الى الدور الفلسطيني ، لادركنا مغزى المناقشة الحادة حول هذا الكتاب الذي ألفه اريه اليف سكرتير السابق لحزب العمل ، وصدر قبل أسابيع قليلة ، وأجمعت الصحف الاسرائيلية على تسميته « بالقنبلة الفلسطينية » التي فجرها النائب اريه اليف .

وكان اليف قد قرر الاستقالة من منصبه قبل عام للتفرغ لكتابة هذا الكتاب ، وعندما فاوضوه للتخلي عن الاستقالة قال : « اذا وافقت غولده مئير على ان اكون سكرتيرا لحزب العمل ، بعد صدور كتابي ، فسأقبل هذا المنصب » . وكان اليف ، بذلك ، يشير أو يلمح الى ما يعتزم اطلاقه من آراء تمس محرمات السياسة الاسرائيلية . والجدير بالملاحظة هنا ان سكرتارية حزب العمل قد بحثت ، في الايام الاخيرة ، الجولات التي يقوم بها اريه اليف في فروع الحزب المختلفة حيث يقوم بعرض آرائه التي تضمنها كتابه المثير ، وطالب عضو الكنيست مردخاي سوركيس باغلاق فروع الحزب أمامه . وتتلخص آراؤه بالشكل التالي : الاعتراف بوجود هوية فلسطينية تحظى بتأييد كل من القومية اليهودية والحركة العربية ، والاعتراف بحق كلتا القوميتين على ارض فلسطين التاريخية . ويرى اليف ان الحل يكمن في تقسيم البلاد الى دولتين ، واعلان اسرائيل عن استعدادها للرجوع الى حدود الخامس من حزيران مع اجراء بعض التعديلات الطفيفة « من اجل اتاحة الفرصة لقيام الدولة الفلسطينية » .

أي أنه يمكن تلخيص الكتاب بأنه يدور حول محور علاقات اسرائيل مع الفلسطينيين .

وتقول صحيفة « هآرتس » (٧/٢٨) انه على الرغم من قلة النقد المباشر ضد قيادة الدولة وسياسة حزبه ، الا ان كتاب اريه اليف يشكل ، في مجمله » نقدا قاسيا لخط حزب العمل الرسمي، خط غولده مئير — يسرائيل غاليلي » .

ونشرت « هآرتس » موجزا للاراء الواردة في الكتاب ، ولاحظت ان المؤلف يمتنع عن استخدام التسميات الاسرائيلية السائدة للمنظمات الفلسطينية ، فهو لا يسميها « منظمات التخريب » او « عصابات القتلة » ، بل يسميها « منظمات المقاومة الفلسطينية » او المنظمات الفلسطينية او المقاتلين الفلسطينيين . ويقول المؤلف : « من المحظور على اسرائيل الاستهتار بظاهرة المقاومة الفلسطينية المسلحة والتقليل من أهميتها . وعلى الرغم من وجود هذه الحركات في الحضيض ، فسيكون من أفدح الاخطار الاعتقاد بأن فترة الارهاب والتخريب ستنتهي . ولا ينبغي ايضا التخفيف من معنويات هذه المنظمات وشجاعتها . ان قوات الامن الاسرائيلية تخوض حربا عنيفة ضد رجال عنيفين ، يحملون المرارة ويؤمنون بأنهم يقاتلون من اجل قضية عادلة ، لا تنقصهم الشجاعة والتضحية. فان من يخرجون من قواعدهم ويتسللون الى اسرائيل مخترقين الحواجز والتحصينات وحقول الالغام والالات الالكترونية ويتعرضون الى ملاحقة متواصلة من قوات الجيش الاسرائيلي وأذرعة الامن الاخرى ، ليتمتعون بشجاعة غير قليلة . ان هؤلاء المقاتلين الفلسطينيين يضحون بحياتهم ،